

بعد ما تبين لهم الهدى ﴿ هو معنى سبيل الله ﴾ لن يضرُوا الله شيئاً وسيحيط أعمالهم ﴿: يُبطلها من صدقة ونحوها، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً. نزلت في الْمُطْعِمِينَ من أصحاب بدر، أو في قريظة والنضير. ٣٣- ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ بالمعاصي مثلاً. ٣٤- ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾: طريقه، وهو الهدى ﴿ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم﴾ نزلت في أصحاب القليب. ٣٥- ﴿فلا تهنوا﴾: تضعفوا ﴿وتدعوا إلى السلم﴾، بفتح السين وكسرهما، أي: الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿وأنتم الأعلون﴾، حذف منه واو لام الفعل: الأعلون القاهرون ﴿والله معكم﴾ بالعون والنصر ﴿ولن يترككم﴾: ينقصكم

﴿أعمالكم﴾ أي: ثوابها. ٣٦- ﴿إنما الحياة الدنيا﴾ الدنيا ﴿أي: الاشتغال فيها﴾ لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا ﴿الله، وذلك من أمور الآخرة﴾ يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ﴿جميعها، بل الزكاة المفروضة فيها. ٣٧- ﴿إن يسألكموها فيحكم﴾: يبائع في طلبها ﴿تبخلوا ويخرج﴾ البخل ﴿أضغانكم﴾ لدين الإسلام. ٣٨- ﴿ها أنتم﴾ يا هؤلاء تدعون لتنتفخوا في سبيل الله ﴿ما فرض عليكم﴾ فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴿يقال: يبخل عليه وعنه﴾ والله الغني ﴿عن نفقتكم﴾ وأنتم الفقراء ﴿إليه﴾ وإن تتولوا ﴿عن طاعته﴾ يستبدل قوماً غيركم ﴿أي: يجعلهم بدلكم﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿في التولي عن طاعته، بل مطيعين له عز وجل.

﴿سورة الفتح﴾

١- ﴿إنا فتحنا لك﴾: يوم الحديبية كما روى البخاري ﴿فتحاً ميئاً﴾: بيناً ظاهراً. ٢- ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ منه، ﴿ويؤتم﴾ بالفتح المذكور.

٣٠- ﴿ولو نشاء لأريناكمهم﴾: عرفناكم، وكررت اللام في: ﴿فلعرفتهم بسيماهم﴾: علامتهم ﴿ولعرفتهم﴾، الواو لقسم محذوف، وما بعدها جوابه ﴿في لحن القول﴾ أي: معناه إذا تكلموا عندك بأن يُعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين ﴿والله يعلم أعمالكم﴾.

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَسَلَوْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبَلِّغُكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِأَعْمَالِهِمْ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَهْلًا إِنَّمَا لَعْنَةُ الدُّنْيَا لِلْعِبَادِ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَتُوكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنْ سَأَلْتُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٦﴾ هَآؤُنَّ هُنَّ أُولَآئِ تَدْعُونَ لِنُفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٧﴾

٣١- ﴿ولنبلوكم﴾: نخبرنكم بالجهاد وغيره ﴿حتى نعلم﴾ علم ظهور ﴿المجاهدين منكم والصابرين﴾ في الجهاد وغيره ﴿ونبلو﴾: نظهر ﴿أخباركم﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره، بالياء والنون في الأفعال الثلاثة. ٣٢- ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾: طريق الحق ﴿وشاقوا الرسول﴾: خالفوه ﴿من

﴿نعمته﴾: إنعامه ﴿عليك ويهديك﴾ به ﴿صراطاً﴾: طريقاً ﴿مستقيماً﴾: يُبتك عليه، وهو دين الإسلام.

٣- ﴿وينصرك الله﴾ به ﴿نصراً عزيزاً﴾: ذا عز لا ذل معه.

٤- ﴿هو الذي أنزل السكينة﴾: الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين، كلما نزل واحدة منها، آمنوا بها، منها الجهاد ﴿والله جنود السماوات والأرض﴾ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في أمره، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٥- ﴿ليُدخل﴾، متعلق بمحذوف، أي: أمر بالجهاد، ﴿المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفّر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً﴾. ٦- ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء﴾، بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عليهم دائرة السوء﴾ بالذل والعذاب ﴿وغضب الله عليهم ولعنهم﴾: أبعدهم ﴿وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً﴾ أي: مرجعاً. ٧- ﴿والله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في خلقه، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٨- ﴿إنا أرسلناك شاهداً على أمتك في القيامة ومبشراً لهم في الدنيا بالجنة ونذيراً﴾: مُنذراً مُخوفاً فيها من عمل سوءاً بالنار. ٩- ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله﴾، بالياء والتاء فيه، وفي الثلاثة بعده ﴿ويعزروه﴾: ينصروه ﴿ويؤثروه﴾: يعظموه، وضميرهما لله أو لرسوله والأول أولى ﴿ويُسبّحوه﴾ أي: الله ﴿بكرة وأصيلاً﴾: بالغداة والعشي.

١٠- ﴿إن الذين يُبايعونك﴾ ببيعة الرضوان بالحديبية ﴿إنما يبايعون الله﴾ هو نحو: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ التي بايعوا بها النبي ﴿فمن نكث﴾: نقض البيعة ﴿فإنما ينكث﴾: يرجع

وبال نقضه ﴿على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه﴾، بالياء والنون ﴿أجراً عظيماً﴾.

١١- ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ حول المدينة، أي: الذين خلفهم الله عن صحبتك، لما طلبتكم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها: ﴿شغللتنا أموالنا

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنْزِلَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَهَدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ يَا اللَّهُ ظَنُّكَ السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ ۗ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَاللَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بِكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

وأهلونا﴾ عن الخروج معك. ﴿فاستغفر لنا﴾ الله من ترك الخروج معك، قال تعالى مكذباً لهم: ﴿يقولون بالستهم﴾ أي: من طلب الاستغفار وما قبله ﴿ماليس في قلوبهم﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قل فمن﴾، استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً﴾، بفتح الضاد وضمها ﴿أو

أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴿أي: لم يزل متصفاً بذلك. ١٢- ﴿بل﴾، في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وُرِّينَ ذلك في قلوبكم﴾ أي: أنهم يُستأصلون بالقتل، فلا يرجعون ﴿وظننتم ظن السوء﴾ هذا وغيره ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾،

إلى مغانم ﴿: هي مغانم خبير ﴿لنأخذوها فزونا﴾: أتركونا ﴿تبتغكم﴾ لنأخذ منها ﴿يريدون﴾ بذلك ﴿أن يُبدلوا كلام الله﴾، وفي قراءة: كلم الله، بكسر اللام، أي: مواعيده بغنائم خبير أهل الحديدية خاصة ﴿قل لن تبصونا كذلكم قال الله من قبل﴾ أي: قبل عدونا ﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾ أن نُصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بل كانوا لا يفقهون﴾ من الدين ﴿إلا قليلاً﴾ منهم.

١٦- ﴿قل للمخلفين من الأعراب﴾ المذكورين اختياراً: ﴿ستدعون إلى قوم أولي﴾: أصحاب ﴿بأس شديد﴾ قيل: هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة، وقيل: فارس والروم ﴿تقاتلونهم﴾، حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى ﴿أو﴾ هم ﴿يسلمون﴾ فلا تقاتلون ﴿فإن تطيعوا﴾ إلى قتالهم ﴿يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تولوا﴾ كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً: مؤلماً.

١٧- ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ في ترك الجهاد ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله﴾، بالياء والنون ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتولَّ يعذب﴾، بالياء والنون ﴿عذاباً أليماً﴾. ١٨- ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك﴾ بالحديبية ﴿تحت الشجرة﴾ هي سمره، وهم ألف وثلاث مئة أو أكثر، ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشاً وأن لا يفروا من الموت ﴿فعلم﴾ الله ﴿ما في قلوبهم﴾ من الصدق والوفاء ﴿فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية. ١٩- ﴿ومغانم كثيرة يأخذونها﴾ من خيبر ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٢٠- ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها﴾ من الفتوحات ﴿فمَجَلْ لكم هذه﴾ غنيمه خيبر ﴿وكفَّ أيدي الناس عنكم﴾ في عيالكم لما خرجتم، وهمت بهم اليهود فخذف الله في قلوبهم الرعب ﴿ولتكون﴾

إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْتَكِبُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَتَوَلَّوْنَ بِالْأَسِنَّةِ مَمْلُوسِينَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٧﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرُئِينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنُّ السُّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٠﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمٍ لِنَأْخُذْهَا ذُرُونًا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسَدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢١﴾

جمع بائر، أي: هالكين عند الله بهذا الظن. ١٣- ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا أعتدنا للكافرين سعيراً﴾: ناراً شديدة. ١٤- ﴿والله ملك السماوات والأرض يعفُرُ لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً﴾ أي: لم يزل متصفاً بما ذكر. ١٥- ﴿سيقول المخلفون﴾ المذكورون ﴿إذا انطلقتم

أي: المعجزة، عطف على مقدر، أي: لشكروه،
 ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في نصرهم ﴿ويهديكم صراطاً
 مستقيماً﴾ أي: طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه
 تعالى. ٢١- ﴿وأخرى﴾، صفة «مغانم» مقدرًا، مبتدأ
 ﴿لم تقدرُوا عليها﴾ هي من فارس والروم ﴿قد أحاط
 الله بها﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿وكان الله على كل
 شيء قديرًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢٢- ﴿ولو
 قاتلكم الذين كفروا﴾ بالحديبية ﴿لَوَلَّوْا الأَدْبَارَ ثُمَّ
 لَا يَجِدُونَ وِلْيَاءَ﴾ بحرسهم ﴿ولا نصيراً﴾. ٢٣- ﴿سنة
 الله﴾، مصدر مؤنث لمضمون الجملة قبله من هزيمة
 الكافرين ونصر المؤمنين، أي: سنَّ الله ذلك سنةً
 ﴿التي قد خلقت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾
 منه.

٢٤- ﴿وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم وأيديكم
 عنهم ببطن مكة﴾ بالحديبية ﴿من بعد أن أظفركم
 عليهم﴾ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم
 فأخذوا، وأتي بهم إلى رسول الله ﷺ، فعفا عنهم وخلق
 سيولهم، فكان ذلك سبب الصلح ﴿وكان الله بما
 يعملون بصيراً﴾ بالياء والتاء، أي: لم يزل متصفاً
 بذلك. ٢٥- ﴿هم الذين كفروا وصدّوكم عن المسجد
 الحرام﴾ أي: عن الوصول إليه ﴿والهذبي﴾، معطوف
 على «كم» ﴿معكوفاً﴾: مجسوساً، حال ﴿أن يبلغ
 محله﴾ أي: مكانه الذي يُنحر فيه عادة، وهو الحرم،
 بدل اشتمال ﴿ولولا رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمنات﴾:
 موجودون بمكة مع الكفار ﴿لم تعلموهم﴾ بصفة
 الإيمان ﴿أن تطؤوهم﴾ أي: تقتلوهم مع الكفار لو أذن
 لكم في الفتح، بدل اشتمال من «هم» ﴿فتصيبكم
 منهم معرفة﴾ أي: إنهم ﴿بغير علم﴾ منكم به، وضمائر
 الغيبة للصنفين بتغليب الذكور، وجواب لولا محذوف،
 أي: لأذن لكم في الفتح، لكن لم يؤذن فيه حينئذ
 ﴿ليُدخل الله في رحمته من يشاء﴾ كالمؤمنين

المذكورين ﴿ولو تزليوا﴾: تميزوا عن الكفار ﴿لعذبنا
 الذين كفروا منهم﴾: من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم
 في فتحها ﴿عذاباً أليماً﴾: مؤلماً. ٢٦- ﴿إذ جعل﴾،
 متعلق بـ«عذبنا» ﴿الذين كفروا﴾، فاعل ﴿في قلوبهم
 الحمية﴾: الأنفة من الشيء ﴿حمية الجاهلية﴾، بدل
 من «الحمية»، وهي صدُّهم النبي وأصحابه عن

الجزء السادس والعشرون

٥١٣

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بأسٍ شَدِيدٍ
 لَقَتَلُوهُمُ أَوْ لَيَسْلُمْنَ فَإِنْ لَطِيعُوا بِتُؤْيِكُمْ اللهُ أَجْرًا حَسَنًا
 وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَيْسَ
 عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَعَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَعَلَى المَرْيُوسِ حَرَجٌ
 وَمَنْ يُطِيعِ اللهُ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ
 وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْ
 المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
 فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٨﴾ وَمَعَانِهِ
 كَثِيرَةٌ يَأْخُذُ بِهَا اللهُ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٢٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللهُ
 مَعَانِهِ كَثِيرَةً تَأْخُذُ بِهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ
 النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
 مُسْتَقِيمًا ﴿٣٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا
 وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوَلَّوْا الأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُجَادُونَ وَيَأْتُوا بِالنَّصِيرِ ﴿٣٢﴾ سَنَّةُ
 اللهُ الَّتِي قَدْ خَلَقَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسَنَةِ اللهِ تَبْدِيلًا ﴿٣٣﴾

المسجد الحرام ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى
 المؤمنين﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قائل، ولم
 يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم
 ﴿وألزمهم﴾ أي: المؤمنين ﴿كلمة التقوى﴾:
 لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأضيفت إلى «التقوى»
 لأنها سببها ﴿وكانوا أحقُّ بها﴾: بالكلمة من الكفار

﴿وأهلها﴾، عطف تفسيري ﴿وكان الله بكل شيء عليمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك، ومن معلومه تعالى أنهم أهلها. ٢٧- ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين، ويحلقون، ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه، وفرحوا، فلما خرجوا

٥١٤

سورة الفتح

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٦﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدْيَنَةِ مَعَكُوفًا أَنْ يُبَلِّغَ إِلَيْكُمْ رَسُولُهُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ لَمْ تَعْلَمُوهُنَّ أَنْ تَكْفُوهُنَّ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُنَّ مَعْرَةٌ بِغَيْرِ عَلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ اللَّهِ إِيْمًا ﴿٢٧﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٩﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٣٠﴾

معه وصددهم الكفار بالحديبية ورجعوا، وشق عليهم ذلك ورأب بعض المنافقين، نزلت. وقوله: «بالحق» متعلق بـ«صدق»، أو حال من «الرؤيا»، وما بعدها تفسيرها «لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله»، تأكيد «آمنين محلقين رؤوسكم» أي: جميع شعورها «ومقصرين» بعض شعورها، وهما حالان مقدرتان

﴿لاتخافون﴾ أبداً ﴿فعلم﴾ في الصلح ﴿مالم تعلموا﴾ من الصلح ﴿فجعل من دون ذلك﴾ أي: الدخول ﴿فتحاً قريباً﴾: هو فتح خيبر، وتحققت الرؤيا في العام القابل. ٢٨- ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره﴾ أي: دين الحق ﴿على الدين كله﴾: على جميع باقي الأديان ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى:

٢٩- ﴿محمد﴾ مبتداً ﴿رسول الله﴾ خبره ﴿والذين معه﴾ أي: أصحابه من المؤمنين، مبتداً، خبره: ﴿أشداء﴾: غلاظ ﴿على الكفار﴾ لا يرحمونهم ﴿رحمأء بينهم﴾، خبر ثان، أي: متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ﴿تراهم﴾: تبصرهم ﴿ركعاً سجداً﴾، حالان ﴿يبتغون﴾، مستأنف: يطلبون ﴿فضلاً من الله ورضواناً سيماهم﴾: علامتهم، مبتداً ﴿في وجوههم﴾، خبره، وهو نور يعرفون به في الآخرة وقيل: يعرفون به في الدنيا ﴿من أثر السجود﴾، متعلق بما تعلق به الخبر، أي: كائنه، وأعرّب حالاً من ضميره المنتقل إلى الخبر ﴿ذلك﴾ أي: الوصف المذكور ﴿مثلهم﴾: صفتهم ﴿في التوراة﴾ مبتداً وخبره، ﴿ومثلهم في الإنجيل﴾، مبتداً، خبره: ﴿كزرع أخرج شطأه﴾، بسكون الطاء وفتحها: فراخه ﴿فأزره﴾، بالمد والقصر: قواه وأعانه ﴿فاستغلف﴾: غلظ ﴿فاستوى﴾: قوي واستقام ﴿على سوقه﴾: أصوله، جمع ساق ﴿يعجب الزراع﴾ أي: زراعته لحسنه. مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدؤوا في قلة وضعف، فكثروا وقوا على أحسن الوجوه ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾، متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي: شبهوا بذلك ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾ أي: الصحابة، و«من» لبيان الجنس لا للتبعض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾: الجنة، وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات.